

الوافي في الوفيات

أحبت طبيباً سميناً ... كأنه غصن تين .
بأبي أي عالمين ... ما في السما مسلمين .
قلت : ولا في الأرض لأنهم اتخذوك خليفةً وأطن هذا منحولاً وقيل : إنه كان يأمر المغنين أن يغنوا له بهذا الشعر وأشباهه فيتضحكون منه ويتغامزون عليه . وصنع يوماً هذين البيتين وهما : .
شربت كأساً أذهبت ... عن ناظريّ الخمر .
فنشّطتني ولقد ... كنت حزيناً خائراً .
ثم إنّه قال لهم بأبي أجيروهما فقال أحدهم : .
هذا خرا هذا خرا ... هذا خرا هذا خرا .
وكان للطف أخلاقه يحتمل ذلك منهم ؛ وكان يقول لهم ويومئ بيده إلى الباب : أي شيء تصحيف باب ؟ فيقولون لا ندري فيقول لم لا تقولون باب ؟ فيقولون : بسم الله عليك . ويقول : أي شيء تصحيف مخدّعة ؟ ويضع يده خلف ظهره على المخدة فيقولون : لا نعلم . فيقول لم لا تقولون : مخدة فيقولون : بسم الله عليك .
وكان السبب في توليه أن الأتراك لما قتلوا المنتصر خافوا من تولية الخلافة لأحد أولاد المتوكل فيأخذ بثأر أبيه وأخيه فولّوا المستعين وكان خاملاً يرتزق بالنسخ وليس بابن خليفة ولم يلّ الخلافة من لا هو ابن خليفة من المنصور إليه إلا هو . ولما جاءه الأمر بغتةً تطلّع إليه قال : .
جاء لطف الله بالأم ... الذي لا أرتجيه .
فعلاي اليوم أن أق ... ضي حقّ الله فيه .
وأعداؤه روه أنه قال : حق الشرب فيه . ولما وردت خلافة المستعين إلى مصر أحضر الوالي بها المنجمين وقال : انظروا في طالع ومدة عمره . فنظروا في طالع الوقت فقال لهم الجمل الشاعر : لا تتعبوا أنا أعلم بعمره وأيامه . قالوا : كم يعيش ؟ قال : ما شاء بغي وأوتامش ووصيف ؛ فارتج المجلس بالضحك .
أبو الفتح النزلي النحوي .
أحمد بن محمد بن هارون النّزلي أبو الفتح النحوي ؛ أخذ عن أبي الحسن علي بن عيسى الرّبعي وهو من أقران أبي يعلى السراج .
النامي .

أحمد بن محمد بن هارون الدارمي المصيصي المعروف بالنامي الشاعر المشهور ؛ كان من المفلقين من شعراء عصره وخواص مداح سيف الدولة . وكان عنده تلو أبي الطيب في المنزلة والرتبة وكان فاضلاً أديباً بارعاً عارفاً باللغة والأدب وله أمالي أملاها بحلب . روى عن علي بن سليمان الأخفش وابن درستويه وأبي عبد الله الكرمانى وأبي بكر الصولي وإبراهيم بن عبد الرحمن العروضي وروى عنه أبو القاسم الحسين بن علي بن أسامة الحلبي وأخوه أبو الحسين أحمد وأبو الفرج البغّاء وأبو الخطاب ابن عون الحريري والقاضي أبو طاهر صالح بن جعفر الهاشمي . واختلف في وفاته فقليل سنة سبعين وثلاثمائة أو إحدى وسبعين وقليل سنة سبع وسبعين وعمره تسعون سنة . ومن شعره قوله :

أحقّاً أنّ قاتلتي زرود ... وأنّ عهودها تلك العهود .
وقفت وقد فقدت الصبر حتى ... تبيّن موقفني أنّي الفقيد .
وشكّيت فيّ عذالي فقالوا ... لرسم الدار : أيّكما العميد .
ومنه :

أمير العلى إن العوالي كواسب ... علاك في الدنيا وفي جنة الخلد .
يمرّ عليك الحول : سيفك في الطلى ... وطرفك ما بين الشكيمة واللبّيد .
ويمضي عليك الدهر : فعلك للعلی ... وقولك للتعوى وكفّك للرفد .
قال ابن عون الحريري النحوي : دخلت على أبي العباس النامي فوجدته جالساً وكأن رأسه الثغامة البيضاء وفيه شعرة واحدة سوداء فقلت له : يا سيدي في رأسك شعرة سوداء فقال : نعم هذه بقية شبابي وأنا أفرج بها ولي فيها أشعار فقلت : أنشدنيها فأنشدي :
رأيت في الرأس شعرةً بقيت ... سوداء تهوى العيون رؤيتها .
فقلت للبيض إذ تروّعها ... بإلاّ رحمت غربتها .
فقلّ لبث السوداء في وطنٍ ... تكون فيه البيضاء ضرّتها .
ثم قال : يا أبا الخطاب بيضاء واحدة تروّع ألف سوداء فكيف حال سوداء بين ألف بيضاء .
وله مع المتنبي وقائع ومعارضات في الأناشيد . ومن شعره :
أتاني في قميص اللاذ يسعى ... عدوّ لي يلقّب بالحبيب .
وقد عبث الشراب بمقلتيه ... فصيّر خدّه كسّنا اللهب .
فقلت له بما استحسنت هذا ... لقد أقبلت في زي عجيب